Rihan Journal for Scientific Publishing مجلة ريحان للنشر العلمي
ISSN:2709-2097 www.rjsp.org Issue 53 (2024) PP 201:226
2024-11-28

رتبة التقديم والتأخير ومفهومها في القرآن الكريم

The rank of advance and delay and their meaning in the holy quran

م. م. عبير عدنان مهدي الصافي

لغة عربيّة، لغة، جامعة كربلاء_ العراق

Abeer Adnan Mahdi Al-SAFI

Arabic language, language, University of karbala_ IRAQ

Email: abeer.adnan@uokerbala.edu.iq

م. م. زهراء صباح محود الخفاجي

لغة عربيّة، لغة، جامعة كربلاء_ العراق

Zahraa Sabah Mahmoud Al-Khafaji

Arabic language, language, University of karbala_ IRAQ

Email: Zahraa.sabah@uokerbala.edu.iq

https://orcid.org/:0009-0000-2373-7230

الملخص:

التقديم والتأخير من الأساليب البلاغيّة المهمّة في اللُّغة العربيّة، فهي تنم عن فصاحة عالية، تؤدّي أغراض دلاليّة بأوجز عبارة، وأخصر طريقة، وقد ورد في القرآن الكريم بشكلٍ واسعٍ، ويرد هذا الأسلوب كثيراً في آيات الأحكام، وأساليب الحوار، وفي الغالب فإنّ أسلوب التقديم والتأخير يفيد الاختصاص، وقد يأتي لإفادة معنى المدح، أو الثناء، أو التعظيم، أو التحقير.

وهو نوعان في العربيّة، اما تقديم لفظ على آخر، أو تقديم المعمول على عامله، مثل: تقديم المفعول به على فعله، أو الظرف على الجار والمجرور، ومن النتائج التي توصّل إليها البحث:

بأنّه من الظواهر الكلامية غير الخاضعة لقياس معين، والهدف منه أنْ يتوسّع المتكلّم في معانيه، وقد توسّع المحدثون في الناتج الدّلالي لظاهرة التقديم في القرآن الكريم أكثر من البلاغيين.

وقد عدّ الناتج الدلالي من التقديم والتأخير في القرآن الكريم حرفاً من حروف الإعجاز القرآني؛ لأنه عدول عن الأصل لغرض دلالي وبياني يتصل بالمتلقي.

الكلمات المفتاحيّة: القرآن الكريم، التقديم، التأخير، النحو، البلاغة، الناتج الدلالي.

Abstract:

Introduction and delay are important rhetorical methods in the Arabic language, as they reflect high eloquence, fulfilling semantic purposes in the shortest phrase and briefest way. It has been mentioned extensively in the Holy Qur'an, and this method appears frequently in verses of rulings and methods of dialogue. Mostly, the method of introduction is Delay indicates specificity, and may come to indicate the meaning of praise, praise, veneration, or disdain. There are two types in Arabic: either prioritizing one word over another, or prioritizing the object prior to its agent, such as: prioritizing the object prior to its verb, or the adverb prior to the genitive and the genitive. Among the results that the research reached is that it is one of the verbal phenomena that is not subject to a specific measurement, and it aims to the speaker expands his meanings, and the hadith scholars expanded the semantic outcome of the phenomenon of introduction in the Holy Qur'an more than the rhetoricians. The semantic result of the introduction in the Holy Qur'an is considered one of the letters of the Quranic miracle. Because it is a deviation from the original for a semantic and illustrative purpose that relates to the recipient.

Keywords: The Holy Qur'an, Submission, Delay, Grammar, Rhetoric, Semantic output.

المقدمة:

التقديم والتأخير في القران الكريم من الاساليب البلاغية التي استخدمها القران لإبراز المعاني وتوضيح الفروق الدقيقة بين المفاهيم فهو مطلب أسلوبي، و هو ضرب من الصياغة التعبيرية للعبارة، فالجملة كلمات تأتلف لتدل على معنى، ويقول النحاة: (للفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها)، فالجملة لا تكون تامة الا اذا استوفت ركنين هما: المسند والمسند اليه، واذا ما حذف منها احد هذين الركنين فان النحاة يلجؤون الى التقديم ليستقيم المعنى، فتقديم لفظ او عبارة على غيره لغرض بلاغي ، فإذا سبق معنى من المعاني إلى الخلد والرسوخ في الفكر سبق اللفظ الدال على ذلك المعنى ، وكان ترتب الكلام بحسب ذلك ، وهذا كله على وجه الأولوية وبيان المناسبة لا على وجه اللزوم، فتقديم لفظ العبادة على الطاعة أو تقديم الرحمة على العذاب تأكيدا على سعة رحمة الله وبهذا الاسلوب انعكاس لجمال النص القرآني وحكمته في استخدام اللغة ليخدم المعنى وليعمق اثره في نفس القارئ، ولا يقتصر ذلك الغرض على تحسين الجمال اللغوي بل يتعداه الى تعزيز المعنى والتأثير في القارئ، فمن خلال ذلك الغرض يظهر اعجاز القران في توظيف اللغة لتحقيق غايات معنوية عميقة للمحافظة على جمال النص وسلاسته مما يظهر التفوق البلاغي في القران، وبهذا الغرض سبق النحويون البلاغيين ووضعوا له أحكاما عامه ، منها ما تحكمه قواعد قياسية ، ومنها ما لا تحكمه تلك القواعد ، وعليه فقد تعددت تبعا لذلك آراء النحاة و البلاغيين في تناول هذا الأسلوب في عبارة القرآن الكريم بحسب نوع الدرس اللغوي ، و العصر الذي نشأ به مفهوم التقديم في مكونات العبارة.

اهمية البحث:

احتوى البحث معاني وادوات بلاغية، تميزت باستهدافها الدارسين في مجال البلاغة والنحو وعلوم القرآن، وقد يأخذ منه دارسوا وباحثو هذا المجال، ويستفيد منه كذلك طلبة العلم ويستعان به في مجال الابحاث، وقد ارتبطت اهمية الدراسة بالنظر الى موضوعها الذي يلامس علاقة الباحثين بمضمون البلاغة حيث ان كل علم يشرف بشرف موضوعاته وغاياته، او شدة الحاجة اليه.

اهداف البحث:

هدف البحث الى بيان جملة من المقاصد العلمية التي يمكن ابراز أهمها من خلال التالي:

1- ابراز الناتج الدلالي لأسلوب التقديم والتأخير بمستوياته المختلفة.

2- الوقوف على أعمق ما توصل اليه علماء اللغة في شأن التقديم والتأخير القرآني.

3- بيان اسلوب التقديم والتأخير وما يحتويه من دلالات بلاغية ونحوية في النص القرآني.

4- للتقديم والتأخير ضرورات عند علماء اللغة العربية وقفوا عليها وبينوا اهم الدلالات التي خرجت اليها.

منهج البحث:

هذه الدراسة اعتمدت على المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي، والتي فرضته طبيعة البحث، كذلك الاعتماد على المنهجية العلمية في عرض المسائل، والقصد من ذلك جمع شتات المادة العلمية وما تضمنته سطورها وما تعلق بها، ثم بعد ذلك حصر معطيات المادة، وذلك لم يبين سابقا وهو ضمن التخصص العلمي للباحث.

اشكالية البحث:

تمثلت مشكلة البحث في بيان الجوانب اللغوية لأسلوب التقديم والتأخير وما يحتويه من دلالة عميقة ومبطنة، وبيان ما وردت فيه من معاني ضمن السياق، وهنا ثمة اسئلة لابد من طرحها للموضوع:

هل عُني علماء اللغة بالتقديم والتأخير أم عدوه اسلوب مقترن بالوظيفة النحوية للكلمة ضمن سياق النص، ام هو عدول عن الأصل، وهذا ما يرغب به المتلقي؟

نعم فيمكن القول ان النحويين سبقوا علماء البلاغة في تناول ودراسة اسلوب التقديم والتأخير لكن لا يخفى ان كل منهم تناول الاسلوب بزاوية مختلفة فالنحاة المتقدمون اهتموا به كظاهرة نحوية تهتم ببنية الجملة وترتيب مكوناتها وفقا للقواعد، حيث تناولوا الظاهرة من حيث علاقتها بالقاعدة النحوية، فقد اقتصرت آراؤهم على تعميم قواعد أسلوب التقديم ، ويعدونه قرينة على الوظيفة النحوية للكلمة في السياق، وقيدوا أحكامهم بين الوجوب و الجواز، نحو قوله تعالى: " **إِيَّاكَ نَعْبُدُ** " (سورة الفاتحة: 4)، فالتقديم للضمير (إياك) جاء لغرض بلاغي دقيق ومؤثر من الناحية النحوية، فهو مفعول به واجب التقديم على الفعل (نعبد) لأنه ضمير نصب منفصل، وحكمه أن يتقدم على فعله وجوبا، فالتقديم هنا عزز معنى التوحيد والاخلاص في العبادة ، و نحو قوله تعالى: " **فَرِيْقاً تَقْتُلُونَ** "(المائدة: 70)، فتقديم المفعول به فريقا على فعله جوازا والهدف من التقديم جاء للفت الانتباه الى الاعمال الشنيعة و لإبراز بشاعة الفعل والتأكيد على عظم الجرم، فقد خلق

التقديم نوعا من التوازن في النص مع الجملة السابقة (ففريقا كذبتم) مما جعل الركيب في النص اكثر انسجاما وايقاعا، ومن ذلك قاسوا قواعدهم على وفق تلك الأحكام .

-أما النحاة المتأخرون فقد تركزت آراؤهم على علل النحو، بعد أن استكمل النحو أحكامه واستغلقت أبوابه فدخل النحاة المتأخرون إلى ميدان فسيح من الاجتهاد و تصارع الآراء ، لحاجتهم إلى تعميم أحكامهم و أصول مناهجهم و مذاهبهم في التعليل ، مما صدر عن ذلك توسعهم و تفلسفهم في تعليل الأحكام النحوية (ابن جني النحوي، د. فاضل السامرائي، ت 1969، ص 82)، حتى غدت المفاضلة بين النحويين المتأخرين تقوم على مقدار ما يحسن أحدهم من صنعة التعليل (د. محمد حسين آل ياسين، 1980، ص372)، مما دفع بعض النحويين إلى إحالة أحكام النحو إلى التعليل، قال أبو البركات الأنبا ري: (**اعلم أن العلماء اختلفوا في ذلك ـ يعني الحكم النحوي ـ فذهب الأكثرون إلى أنه يثبت بالعلة لا بالنص**) (أبو البركات الأنباري، 1988، ص 68) ومن تلك العلل التي توسّعوا في دائرتها هي علة التقديم في الآيات المقدسة في القرآن الكريم ،و بسطوها بين ساحة النحويين و اللغويين ، دون أن يذهبوا إلى تعميم قواعدهم بأقيسة ثابته ، و تركوا الباب مفتوحا خلفهم ، للتوسع في مفهوم التقديم ، فقد أثمرت آراؤهم بمفاهيم جديدة لم يتطرق إليها المتقدمون من شيوخهم ، وخرجوا بنتائج كانت فتحا مبينا لدرس لغوي جديد، منها مثلا: ما ذهبوا إليه في قوله تعالى:" **وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوْحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوْطٍ وَأَصْحَابُ مِدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلكَافِرِينَ** " (الحج: 42) فإن ترتيب هذه الأسماء السبعة وتقديم بعضها على بعض في سياق الآية الكريمة إنما وقع بحسب ترتيبها الزماني الذي حصلت فيه ـ سنأتي على تفصيلها لاحقا

أما البلاغيون فانغمسوا في أسلوب التقديم وتوسعوا فيه ، لحساب المعنى ومقتضى حال العبارة، وعابوا على النحويين تغافلهم عن هذا، فتناولوه في أبواب البلاغة بشيء من التفصيل، قال الشيخ الجرجاني: (**ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعُه و يلطفُ لديك موقعُه ثم تنظر فتجد أن سبب أن راقك و لطف عندك أن قدّم فيه شيء و حول اللفظَ عن مكان إلى مكان**) (عبد القاهر الجرجاني، 2002، ص، 148) فقد أزادوا على مفهوم التقديم لدى النحاة الذين قصروا أفكارهم على وجهين: أولهما ، تقديم على نية التأخير ، مثل تقديم الخبر على المبتدأ كقولنا: منطلقٌ زيدٌ ، فقدمنا الخبر (منطلق) على نية تأخيره لأن محله التأخير ، فلا تغيير طرأ على حكمه ولم يفض إلى معنى جديد؛ و توسع البلاغيون في التقسيم الثاني الذي أقره النحاة و هو تقديم لا على نية التأخير ، فقد ذهب البلاغيون إلى أن هذا التقديم يصاحبه نقل الكلمة من حكم إلى حكم آخر، ومن وظيفة

نحوية إلى أخرى، ومن معنى إلى معنى جديد، فمثلا لو أخذنا المثال- المار ذكره- و أجرينا التقديم عليه، وقلنا: المنطلق زيد، فقد عملنا على تغيير وظيفة كلمة (المنطلق) فأصبحت مبتدأ، و (زيدٌ) خبر، وتبع ذلك تغير في المعنى الذي ننشده من العبارة، فالعبارة الأولى كانت جوابا عن سؤال (مَنْ)، والعبارة الجديدة بعد التقديم كانت جوابا عن الحدث أو الفعل الذي أحدثه زيد، ولم يخرج البلاغيون عن دائرة الأبواب النحوية، إلا في علاقة اللفظ المتقدم بمعناه الجديد، *ولو بينا جملة (أكل محمد التفاحة) من منظور نحوي فنلاحظ ان الفاعل جاء بعد الفعل والمفعول به بعد الفاعل، أما من منظور بلاغي فلو تقدم المفعول به (التفاحة) على الفاعل (محمد) لكان الهدف التركيز على المفعول به وهذا لتحقيق اثر بلاغي وليس مجرد تغيير في التركيب النحوي وسيأتي التفصيل لاحقا.

ولا يخفى مما تقدم ان النحويين يهتمون بالتقديم والتأخير من ناحية القواعد والتركيب فهم قدموا دراسة تأسيسية لظاهرة التقديم والتأخير من حيث قواعد اللغة العربية بينما البلاغيون ركزوا على الاثر الجمالي والمعنوي للأسلوب فقد اضافوا بعدا فنيا ومعنويا لتلك الظاهرة مما ادى الى فهم أعمق للدور الذي يلعبه الاسلوب في النص الادبي وخاصة القران العظيم.

أما موقف أصحاب المدرسة اللغوية المعاصرة فهم عالجوا التقديم والتأخير من منظور أوسع شمل الجانب الوظيفي والتواصلي، وبهذا يتجاوز التركيز التقليدي على قواعد النحو أو الاثر البلاغي فقط، فهم لم يحيلوا أبحاثهم على الظواهر اللغوية في القرآن الكريم، بل اقتصرت أغلب جهودهم على دراسة الظواهر اللغوية في اللغات الميتة، بمعنى آخر دراسة اللغة من أجلها ولذاتها، بعيدا عن تأثيرات التطور و النمو(د. رشيد عبد الرحمن، ت2002، ص206) ثم توزعت هذه الفكرة على مذاهب و اتجاهات فكرية ،فموقفهم تم بناءه على عدة امور منها

1- التركيز على الوظيفة التواصلية لأسلوب التقديم والتأخير: فهم لا ينظرون الى الاسلوب من زاوية قواعدية او بلاغية، بل ركزوا على وظيفتها التواصلية فالتقديم والتأخير لديهم هو وسيلة لتحقيق اهداف معينة في الخطاب يعتبره المتكلم أكثر اهمية.

2- مراعاة السياق للأسلوب: اعتمدوا على السياق بشكل كبير حيث ان ترتيب الجمل والكلمات يمكن ان يتغير بحسب السياق اللغوي والاجتماعي للتواصل، وهم لا يعتبرون ان هناك ترتيبا صحيحا واحدا، بل يعتبرون هذا التنوع في ترتيب الكلمات قد يعكس تنوعا في المعاني والتأثيرات التواصلية.

3-التأثير على بنية الجملة العميقة والسطحية: في إطار النظرية التوليدية التحويلية التي اسسها الفيلسوف نعوم تشو مسكي، فهو ينظر الى التقديم والتأخير كعملية تحويلية اثرت على البنية السطحية للجملة وبنفس الوقت الحفاظ على البنية العميقة للمعنى، فالأسلوب يمكن ان يظهر مدى تأثير هذه التحولات على إدراك المستمع للجملة.

4- التنغيم والوظيفة النفسية: المعاصرون اللغويون اهتموا بالتأثير النفسي للأسلوب على المستمع فهم يرون ان ظاهرة التنغيم تؤثر على الجملة ونبرتها، وهذا يغير من طريقة استقبال المستمع للمعلومة، فالتقديم يستخدم لتوجيه الانتباه والتأكيد على المعلومة وهذا ما يؤثر على عملية المعالجة النفسية للجملة.

وقد نلحظ ان قليل من تلامذة المدرسة اللغوية الحديثة ذهبوا إلى البحث و الاستقصاء في ظواهر السياق في الخطاب القرآني ، أمثال (تمام حسان، ورمضان عبد التواب، و ابراهيم السامرائي، وصبحي الصالح) وغيرهم، وهؤلاء قد خرجوا إلينا بأفكار جديدة بخصوص موضوع البحث، كان بعضها مخالفا، و بعضها الآخر موافقا، و قد تبين أن تلك الآراء قد أثريت من المنطلقات النظرية لأفكار المدرسة اللغوية الحديثة \ المدرسة السياقية\ (نعوم تشومسكي، ت 1987، ص13) فجاءت آراؤهم تتراوح بين تلك المنطلقات النظرية وبين آراء النحاة، مما أضفى عليها طابع التحديث والتقريب بين المدرسة النحوية العربية والمدرسة اللغوية الحديثة، فقد تناولت أراءهم ظاهرة التقديم في خطاب العبارة القرآنية المقدسة، لكنها تنصب على الجانب الدلالي للعبارة ـ بعدّه أن أساسيات الدرس اللغوي الحديث اعتمدت علم الأصوات والدلالة وانغمسوا فيها، بدأ من تطبيقات العالم الفرنسي (بريل) في علم الدلالة، مرورا بثنائية (فرديناند دي سوسير) الدال والمدلول ، وأراء المدرسة التوليدية والتحويلية لـ (تشومسكي)، وما أخذ به تلامذتهم من تفرعات تلك الوظائف و تحليلها في دائرة تلك العلوم اللغوية (عبد السلام المسدي، ت2005، ص 35)

أما علماء الإعجاز القرآني فيذهبون إلى أن التقديم في مفردات العبارة الواحدة يجري لحكمة يريدها الله ـ سبحانه و تعالى ـ في مقام العبارة وهذه مزية الإعجاز منحها الله سبحانه و تعالى لعباده للتأمل و التفكر في كلامه المقدس، فتارة يكون التقديم دافعا للتفكر في معنى العبارة، وتارة أخرى تكون مزية للتأمل في جمال اللفظ وحسن التعبير، مراعاة لخفة اللفظ من استثقاله، وتطبيقا لجرس الكلمة ومسجوعها (الفصول المفيدة في الواو المزيدة، ص 112) ويبدو أن علماء الإعجاز قد انصرفوا إلى مقاربة ألفاظ الشعر من القرآن الكريم، فتركوا تلك المواضيع لأصحاب النحو، دون أن يتمكنوا من تعميم أحكامهم، فجاءت كتب الإعجاز القرآني متمثلة في التوجيه الإعرابي واللغوي

والتفسير؛ قال أبو عبيدة في مجازه، في قوله تعالى: **"ذلك الكتاب لا ريب فيه** "(البقرة، 2) أي لا شك فيه، و أنشد أبو عمر الهذلي لساعدة الهذلي:

فقالوا تركنا الحيّ قد حَصروا به فلا ريب أن قد كان ثَمّ لَحيم (مجاز القرآن، أبي عبيدة معمر بن المثنى، ت1985، ص29)

ونرى الأخفش الأوسط سعيد قد بين الآية الكريمة في معانيه: **فنصبها ـ يعني ريب ـ بدون تنوين وذلك أن كل اسم منكر نفيته بـ (لا) وجعلتها إلى جنب الاسم فهو مفتوح بغير تنوين)** (الأخفش سعيد بن مسعدة، ت1985 ص174) لذلك قد أغفلنا في بحثنا من توجيهات لأصحاب كتب الإعجاز القرآني، وعولنا البحث على مخرجات درس البلاغيين والنحاة واللغويين المحدثين في أسلوب ظاهرة التقديم لصياغة العبارات في القرآن الكريم

أولا: ضرورات التقديم والتأخير عند البلاغيين:

البلاغيون جعلوا من المعنى محورا في ظاهرة التقديم والتأخير في القرآن الكريم وقالوا أنها ظاهرة واسعة التصرف، جمة المحاسن وكثيرة الفوائد في ابراز المعاني المختلفة واضفاء عنصر الجمال على الكلام، وهذا التركيز على المعنى ادى الى تفوق كتب البلاغة على كتب النحو في هذا المجال، قال الجرجاني: (**قد صغُر أمر التقديم والتأخير في نفوسهم وهوّنوا الخطب فيه حتى إنك لَترى أكثرهم يرى تتبعه و النظر فيه ضربا من التكلف**) (الجرجاني، ت2002، ص149) وقد قلل البلاغيون من طريقة التقسيم الذي أخذ به النحاة، و يزعمون عدم كفاية حكم الجواز والوجوب في فضيلة المعنى، وليس هذا فحسب، بل يذهبون بآرائهم إلى تخطئة أحكام النحويين لدى تقعيدهم ظاهرة التقديم، حين قسموه على قسمين: وهما تقديم اللفظ على نية التأخير، كتقديم الخبر على مبتدئه، أو تقديم المفعول على فاعله، و تقديم لا على نيّة التأخير، و غيرها من أبواب التقديم والتأخير التي أقرها النحويون، قال الجرجاني: (**واعلم أن من الخطأ أن يقسم الأمر في تقديم الشيء وتأخيره قسمين فيُجعل مفيدا في بعض الكلام وغير مفيد في بعض و أن يعلل تارة بالعناية و أخرى بأنه توسعة على الشاعر والكاتب**) (المصدر السابق، ص 151) وحجتهم بذلك أن جملة النظْم لابد أن تكون ذات دلالة وافادة. لأن الناظم لا بد ان يراعي ترتيب أبواب النحو لغرض إبانة المعنى، وتثبيت العبارة في ذهن السامع.

يقول د. بعلبكي (السكاكي، د ت، ص98-215) ان الفصل التام بين النحو والبلاغة هو امر غير واقعي ولا يمكن توقعه فكلا منهما يعنيان بالجملة لا بالكلمة وهي مركزا لاهتمامهما، وجعلها

الجرجاني ستة عناصر بلاغية لجعل النص ابلغ من النص الآخر منها: \نحو الجملة، وعلاقة الالفاظ بالمعاني، واهمية السياق، وترتيب عناصر الكلام\(المصدر نفسه)

ويتبين مما تقدم أن مآخذ البلاغيين على النحويين أنهم لم يستوفوا ظاهرة التقديم حقها في البحث عن معان جديدة يلتمسها السامع من ألفاظ العبارة، وكذلك لم يعملوا فكرهم على وضع ضوابط أوسع خشية عدم كفاية أقيستهم في تغطية متطلبات ظاهرة التقديم، فاكتفوا بأحكامهم بما للشاعر من ضرورة شعرية، وما للناثر من حاجة لسجعه، فهو عندهم لا يتم بصورة عشوائية بل هو فن يستخدم لتحقيق غايات بلاغية تتناسب والمعنى المراد، فخرج البلاغيون بتوسعات كثيرة نالت معاني سامية أغنت الدرس اللغوي، و أثرت في معانيه، و تلك هي مزيتهم التي ميزتهم على من سبقهم في تناول دلالات ظاهرة التقديم والتأخير، ومن تلك المعاني:

1 ـ الاستفهام التقريري والانكاري:

عالج الجرجاني الاستفهام بالهمزة من منطلق ان معنى الاستفهام مع الفعل الماضي انما هو للتقرير، أي انك تسأل عن الفعل لتقرير حصول الفعل او نفيه، أو سؤالك عن الاسم كونه فاعلا او غير ذلك، ويطلق الجرجاني دستوره ويقول: "لا يجوز ان يكون لنظم الكلام وترتيب اجزاءه في الاستفهام معنى لا يكون له ذلك المعنى في الخبر"(للجرجاني، ت2002، ص87) حيث ان الاستفهام استخبار، والاستخبار هو طلب من المخاطب ان يخبرك، حيث ان الاستفهام لدى الجرجاني طلب للخبر، وانطلاقا من قوله ان النحو هو العلم بالمعنى، نرى ان البلاغيين يربطون ربطا عضويا بين التركيب ومعناه، على خلاف النحاة الذين يعنون بالجانب اللفظي والاعرابي للتركيب قبل النظر في المعنى ومقتضياته، فيرى البلاغيون في التركيب ما يعكس بالضرورة المعنى المراد بحيث لا يعبر عن معنى ما الا تركيب مخصوص، لأننا لو غيرنا فيه التقديم والتأخير او غير ذلك لأصبح المعنى المراد مختل وفسدت العلاقة بين طرفي التركيب والمعنى، وأظهروا البلاغيون معاني عديدة له، بحسب تقديم أداة الاستفهام منها: تقديمها على المسند إليه وعلى الفعل المضارع وما تسفر عنه معان كثيرة ويتضح هذا في قوله تعالى: **"ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ** "(الأنبياء: 62) فقد التمس نمرود من سؤاله أن يقصر نبينا إبراهيم ـ عليه السلام ـ ويجعله هو الفاعل لينفذ عقوبته فيه، أما على مستوى تركيب السؤال وعندما تقدم الاستفهام على الاسم، أصبح المراد ينصَبّ على الفاعل وليس المقصود بالسؤال الحدث الناتج والفعل الحاصل، فكان جواب نبينا إبراهيم ـ عليه السلام ـ شافيا كافيا مصيبا لغة ومعنى عندما عرف المطلوب من السؤال فقال : " **بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونْ** " (الأنبياء: 63) ففوت الفرصة على

نمرود في أن يقر بفعلته، فضلا عما أفضى جوابه ـ عليه السلام ـ من دلالة الهزء بمعتقدهم، عندما طلب منهم أن يُنطقوا تلك الأصنام إن توجهوا إليها سائلين، ولو تنبه نمرود وعمل فكره على تقصير نبينا إبراهيم ـ عليه السلام ـ لكان حريا به أن يصوغ عبارته بأسلوب آخر يعمد فيه بان يُدخل أداة الاستفهام على الفعل وليس على الاسم، ويكون تقدير صياغة العبارة في غير السياق القرآني المقدس هو: (أ فعلت هذا؟) فيكون الجواب لا مندوحة بالنفي أو الإيجاب ويتعرف نمرود على من فعل بآلهتهم؛ ومثله قوله تعالى: **إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ**"(المائدة: 116) فالاستفهام الإنكاري هنا وقع على اسم النبي عيسى ـ عليه السلام، لأنه هو المقصود بعينه في العبارة القرآنية المقدسة، لذلك كان جوابه بأن أنكر ذلك عن ذاته، و نفاه عن نفسه، لكنه لم يعمل على أن ينفي فعل العبودية الحاصل أو أن ينكر حدثها (اتخاذ الناس له ولأمه إلهين) لأنه واقع حقيقة، لأن بعض الناس كانوا حقيقة يتخذونه وأمه إلهين من دون الله، ومثله قوله تعالى: " **أَئِفْكاً آلِهَةً دُونَ اللهِ تُرِيدُونْ** " (الصافات: 86) فقد قدم رتبة المفعول لأجله ثم المفعول به الموصوف بشبه الجملة ثم الفعل والفاعل، فقد ترتبت الكلمات في عبارة الاستفهام الإنكاري بحسب الأولوية في استحقاق الإنكار، وأولى الألفاظ بالإنكار هو الكفر لأنه انحراف متعمد عن الحق، ثم يلي ذلك إشراك مع الله ـ سبحانه وتعالى ـ ولو كان ترتيب العبارة في غير القرآن الكريم (أ تريدون آلهة دون الله إفكا)، لانطفأ كل ما في الكلام من حرارة الإنكار؛ ومنه قوله تعالى: **"أَصْطَفَى البَنَاتِ عَلَى البَنِينَ"** (الصافات: 154) والمقصود بالقول المقدس إنكار حدث التفضيل و فعل الاصطفاء، ومثله قوله تعالى: **"أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُمَّ أَوْ تَهْدِي العُمَى"** (الزخرف: 40) فليس إسماع الصمّ مما يدعيه أحدٌ ، فأفاد الاستفهام الداخل على الاسم إنكار مَن يدعي ذلك؛ ومن ذلك قوله تعالى: **"أَ غَيرُ اللهِ أَتَخِذُ وَلِيّاً"** (الأنعام: 14) فكان لتقديم الاستفهام على الاسم (غير) له دلالة إنكار البديل واستحالة اتخاذ غير الله ـ جلّ وعلا ـ وليا، وله نظائر كثيرة وردت في الشعر العربي، منها قول الشاعر ابن أبي عيينة: (عبد الله بن محمد، عباسي، ت2002، ص 34، منقول عن دلائل الإعجاز، ص157)

فدَع الوعيدَ فما وعيدُك ضائري أ طنينُ أجنحةِ الذبابِ يضيرُ

هنا أنكر الشاعر على المخاطب أصل وعيده، فقد أدخل أداة الاستفهام على المصدر وهو الاسم وليس الفعل، لذلك شبه الوعيد بطنين الذباب، وشبه ذلك نظائر كثيرة بينت اهتمام البلاغيين بعد أن أغفلها النحاة المتقدمون.

2- النفي:

يتبين لنا ان التقديم والتأخير في النفي يشبه الى حد ما التقديم مع الاستفهام و مفاده كما سبق ذكره من تقديم أداة النفي وتأخيرها، وتفصيل ذلك إذا قلت: \ما أكلتُ هذا\، كنت قد نفيتَ عنك فعل الأكل الذي لم يثبت أنه حدث ذلك فعلا وحقيقة، وإذا قلت: \ما أنا أكلتُ\، فقد عملتَ على نفي حدث الأكل مع أن الأكل قد حصل حقيقة، ولكن ليس منك بل من شخص آخر، فهذا استفهام إنكاري على الفعل و الحدث، قال تعالى على لسان الكافرين: **"مَا نَزَّلَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ"**(الملك: 9) وهنا وقع النفي على فعل التنزيل وحدثه، وليس على المُنَزّل ـ سبحانه وتعالى ـ ومن هنا لا بد من التنبيه على أن القول لو كان صادرا من المشركين انفسهم، لكان نفيهم وقع على المُنَزّل وهو الله ـ سبحانه وتعالى ـ لأنهم قد جعلوا للخالق الواحد الاحد أندادا، أما الكافرون فإنهم يقرون بوجود الخالق الواحد الاحد، ولكنهم لا يوقنون بفعله، ومثله قوله تعالى على لسان نبينه عيسى ـ عليه السلام " **قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ** " (المائدة: 116) فقد وقع النفي هنا على نفس النبي وليس على فعل القول، لأن المقصود هنا كان ذات النبي نفسه، وليس ما زعم من قوله، فقدم الاسم الضمير ياء المتكلم \ لي \ بعد النفي، ليتحقق بذلك إنكار التهمة عن ذاته، ولو أراد النبي عيسى ـ صلوات الله عليه ـ إنكار الفعل لعمد إلى تقديمه وجعل رتبته بعد أداة النفي، ومثل ذلك قوله تعالى: **"لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ"**(الأعراف: 49) فقد وقع النفي في هذه الآية على جنس الخوف في العبارة الأولى، وكذلك قدّم نفي الخوف، لأنه يحدث بفعل طارئ خارج عن إرادة البشر، وقد أخر الحزن في صياغة العبارة القرآنية، لأن الحزن يحدث من داخل أنفس البشر، وما يهمنا في هذا الموضع تقديم الضمير(أنت) بعد النفي ليقع عليه، وينفي الحزن بذلك عن أنفسهم، أما فعل الحزن فهو حقيقة واقعة تلاحق البشر، وهناك مواضع أخرى للتقديم وردت في كلام العرب واشعارهم، وما يهمنا هنا هو التقديم في القرآن الكريم.

3- الاثبات:

ان احوال الجملة الاستفهامية والجملة المنفية تشابهت مع أحوال الجملة المثبتة، يقول الجرجاني: "واعلم ان هذا الذي بان لك في الاستفهام والنفي من المعنى في التقديم قائم مثله في الخبر المثبت"(دلائل الاعجاز، ت2202، ص75) فلو كان القصد هنا الى الفاعل قدمته وبنيت الفعل عليه، فتقول: (زيد قد فعل، وأنا فعلت) وهذا التقديم يأتي على معنيين:

المعنى الاول: قصر الفعل على الفاعل دون غيره، فتقول: (انا كتبت في معنى فلان)، و(أتعلمني بضب أنا حرشته) تريد بذلك ان تدعي الانفراد به والاستبداد، وتزيل بذلك الاشتباه فيه (المصدر نفسه)

المعنى الثاني: هو ليس لإفراد الفعل بالفاعل، بل للتحقيق على السامع بأن الفاعل قد فعل، لذلك هنا يتم ذكر الفاعل اولا للتنبيه عليه، دون ان تزعم بذلك ان لا اخر يقوم بالفعل، ومثاله في الشعر قول عروة بن أذنيه:

سليمى ازمعت بينا فأين تقولها أينا؟

والازماع هنا لها ولجماعتها، ولكن ذكر سليمى قبلا ليتحقق الامر وتوكيده وابعاد الشكوك عنهم كأن المراد شخص اخر، وان تقديم الفاعل في التحقيق والاثبات يحص لسبب واضح عند الجرجاني وهو ان تقديم ذكر المحدث عنه بالفعل آكد لإثبات ذلك الفعل له (المصدر نفسه ص77)

ثانيا: التقديم والتأخير وضروراته عند النحاة المتأخرين:

لم يغب مصطلح رتبة التقديم عن اذهان النحاة بل كانت حاضرة قديما وحديثا بقوة في اذهانهم، فقد خرج النحاة المتأخرون علينا بمخرجات سياقية بحتة اقتضتها لغة المتكلم ومقام العبارة وعدوها في صياغة العبارة من العبارات السليمة، ويبدو لنا ذلك من فنون الجمع بين ضرورات النحويين وبين ضرورات البلاغيين، فالقول بالتقديم والتأخير يفترض أن هناك نظامًا أو ترتيبًا أصليًّا للتركيب اللغوي، يُعدل عنه بتقديم بعض أجزائه أو تأخيرها، وهذا النظام أو الترتيب موجود في كل اللغات، والغرض منه توصيل الغرض للمتلقي كما أراده صاحبه، وفي هذا يقول الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس: "تخضع كل لغة لنظام معين في ترتيب كلماتها، ويلتزم هذا الترتيب في تكوين الجمل والعبارات، فإذا اختل هذا النظام في ناحية من نواحيه، لم يحقق الكلام الغرض منه، وهو الإفهام" فقد علل سيبويه ذلك التقديم بأنهم يقدمون في كلامهم ما يرونه أهم وببيانه أعنى (سيبويه، ت1988، ص 78 ، تحقيق عبد السلام هارون) وبمعنى آخر ما نعنيه بمقتضى حال العبارة، ولحكمة تطلب التقديم والاهتمام ليترتب عليها مناسبة المواضع لذلك المقام من حيث المعنى، أما من حيث اللفظ فقد يراعى سبب ذلك، فيقدم بعض الألفاظ على بعض بحسب الخفة والثقل كقولهم: ربيعة ومضر وكان تقديم مضر أولى لشرفها بالنبي ولاتساع قبائلها وكثرة فضائلها ولكن قدمت ربيعة لكثرة الحركات وتواليها في لفظ مضر، فإذا وقفت عليها بالسكون أُخرت، فتقل حركاتها ولكن اعتبار هذا قليل جدا، والاغلب إنما هو اعتبار المعنى وذلك بأحد خمسة أشياء وهي:

1: الرتبة:

وهي قرينة نحوية على المعنى، وهي وسيلة أسلوبية لإبداع وتقليب كلمات العبارة بقصد استجلاب معنى يريده المتكلم والمتلقي؛ والرتبة في النحو نوعان:

محفوظة وغير محفوظة، فالمحفوظة: هي وظيفة الكلمة الثابتة في العبارة ضمن مستوى اللغة، ومستوى الكلام؛ وبمعنى آخر إن موقع الكلمة من الكلمة المجاورة لها يدل على وظيفتها النحوية، فالفرق في قولنا: (قام زيد، وزيد قام) ،هو فرق بين رتبة الاسم المرفوع من الفعل، وقد ترتب على اختلاف هذا الموقع أن جُعل (زيد) في العبارة الأولى فاعلا ، و في الثانية مبتدأ، وبالرغم من تغيير رتبة الاسم (زيد) في سياق العبارتين إلا أنه بقي مرفوعا في كلا الرتبتين ،وبقيت رتبته مقترنة مع معناه في دلالة العبارة الأولى فكانت جوابا لسؤال، ماذا فعل زيد؟ ، أما الثانية فكانت جوابا لسؤال ، مَن فعل؟ .

وكذلك من الرتب المحفوظة رتبة بعض الأدوات التي لها الصدارة في العبارة، ورتبة حروف الجر والمعية والاستثناء والعطف ، و إنما حُفظت رتبتها لأنها تكشف عن علاقة ما بعدها بالكلمات الأخرى في العبارة ، فقولنا : (توكلنا على الله، وعلى الله توكلنا)، نلحظ أن حرف الجر (على) بقي سابقا لفظ الجلالة سواء تقدم مجموعهما (الجار والمجرور) أم تأخر، وكذلك تأخر رتبة الحال عن صاحبه ، سواء أكان الحال مفردا أم جملة ، ولكن النحاة لم يجدوا مسوغا لتقدم الحال الجملة (د. تمام حسان، ت2000م، ص 69) ففي قوله تعالى: **"وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخَرُوا مِنْهُ** "(هود: 38) وقوله تعالى: **"وَهْيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَ نَادَى نُوحٌ ابْنَهُ**"(هود: 42) يذهب أبو حيان الغرناطي إلى أن جملة **(وَهِيَ تَجْرِي بِهِم)** يجوزُ أن تكونَ حالاً من الضمير في بسم الله، أي جَرَيانها بسم الله، وهي تَجْرِي بهم، ويجوز أنْ تكونَ مستأنفة، و(بهم) حال من الضمير في تَجْرِي، أي: وَهُمْ فيها قال: **(وهي تجري بهم إخبار من الله تعالى بما جرى للسفينة، وبهم حال أي: ملتبسة بهم، والمعنى: تجري وهم فيها في موج كالجبال)** (أبو حيان الغرناطي، ت 1992م، ص 180) وفي ذلك خلاف ونظر، مبسوط في أغلب كتب النحو.

أما الرتبة غير المحفوظة: فهي رتبة في مستوى اللغة حصرا، لأنها في الاستعمال معرضة للقواعد النحوية، نحو رتبة المفعول من الفعل ورتبته من الفاعل، ورتبة الظرف، و الجار والمجرور فيما تعلقا به، ورتبة المبتدأ من الخبر وبالعكس، فالقاعدة النحوية تقضي بحفظ هذه الرتب خشية اللبس، أو اتقاء الخروج عن القاعدة النحوية كما في قوله تعالى: **"إِيّاَكَ نَعْبُدُ وَإِيّاكَ**

نَسْتَعِينُ " (الفاتحة: 5) فقد تقدمت رتبة المفعول به (إياك) حيث ان القاعدة النحوية تقضي بتقديمه إذا كان ضمير نصب منفصل (أي) ، ومثله قوله تعالى : " **لا ينفعُ نَفساً إيمانُها**" (الأنعام: 158) هنا يجب تقديم المفعول به (نفسا) على الفاعل (إيمانها) لأن الفاعل اذا تقدم لعاد الضمير المتصل فيه على متأخر لفظا و رتبة ، بينما الفاعل هنا في سياق العبارة المقدسة وضع في موضع لا يمكن له التقديم، لأن الضمير لا يعود على متقدم أصلا؛ ومثله قوله تعالى : " **وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود** "(سورة الحج: 26) فالتقديم فيه بالرتبة اقتضى أن يبدأ بالطائفين، لقربهم من البيت، ثم بالقائمين والمراد بهم هنا العاكفين، ولم يعطف السجود بـ(الواو)، لأنهم هم الركع، والشيء لا يعطف على نفسه، ولأن من لم يسجد في الصلاة لا يعتد بركوعه.

2: الزمان

مفاده أن يحكم العقل لأحد الأمرين بالتقدم، ويكون تقديم نظم ألفاظ العبارة بحسب زمان الحصول والوقوع، ومنه قوله تعالى: "وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ" (سورة الحج: الآية 44) فترتب الأقوام في الآية المقدسة بحسب زمانهم و تاريخ تكذيبهم للرسل، حيث ان زمان قوم نوح ـ عليه السلام ـ أقدم من زمان قوم عاد، وعاد سبقت ثمود ،وكذلك القول بالنسبة إلى قوم إبراهيم و قوم لوط وأصحاب مدين؛ ومثل ذلك قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصـرَى وَالصَّـبِئِينَ" (سورة البقرة: الآية 61) فقد ورد ذكر المؤمنين قبل رسالة النبي موسى ـ عليه السلام، ثم ذكر المؤمنين من اليهود، ثم المؤمنين من النصارى، بعد ذلك المؤمنين من الصابئين، فنجد ورود ذكرهم في الآية الكريمة بحسب الترتيب في الرسالات السماوية وقت نزولها؛ ومثله قوله تعالى: "وجعل الظلمات والنور"، فإن الظلمة سابقة على النور بالزمان، ومنه قوله تعالى: " يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم و اشكروا الله" (سورة البقرة: الآية 171) نجد إنه قدّم فعل الأكل على الشكر، على الرغم من ثواب الشكر وجزائه و فضله عند الله ـ سبحانه و تعالى ـ فزمان الأكل سابق لزمان الشكر ومن جهة أخرى نجدهما كأنهما علة ومعلول، فلا يحصل الشكر ما لم يحصل الأكل (الفصول المفيدة في الواو المزيدة، ص 19) ويبدو لنا أن الفعلين هما من باب تقدم المسبب على السبب.

3 ـ الطبع والعادة

والتقديم فيه ما يحمل اللفظ من دلالة متسلسلة بطبيعتها، فهي حتمية التقديم، نحو قوله تعالى: "**مثنى وثلاث ورباع** " وسائر ما يتقدم من الأعداد بعضها على بعض إنما يتقدم بالطبع لأن

كل رتبة منه إنما تتركب على ما قبلها، ومنه أيضا تقديم العزيز على الحكيم، ففي رواية تقول: أن أعرابيا لا يحفظ القرآن سمع قارئا يقرآ (إن الله حكيم عزيز) فقال: ما هكذا أُنزلت فقرأ ذلك عزيز حكيم فقال هذا صحيح عز فلما عز حكم (المصدر نفسه، ص 112) ومثل هذا في القرآن الكريم، والكلام كثير فيه كقوله تعالى: **"إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين"** لأن التوبة سبب الطهارة، لذلك وردت في الآية الكريمة أسبق ذكرا، وكذلك قوله تعالى: **"كل أفاك أثيم"** ومثله **"كل معتد أثيم"** لأن الأول سبب الإثم وكذلك الاعتداء. ومثله قوله تعالى: **"هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"**(سورة غافر: الآية 67) فقد شاءت قدرته جلّ و علا أن يذكرنا بشؤون خلقه ، و يرتب هيئة خلق الإنسان ، بحسب تكوينها البايلوجي، وترتيبها الطبيعي ، وتدرج مراحل تكوينه علّنا نعقل قدرته ـ جلّ وعلا ـ لذلك عطف مراحل التكوين المتدرجة بالحرف (ثم) وما فيه من دلالة الفاصل الزمني، ومثله قوله تعالى: **" اركعوا واسجدوا"** (سورة الحج: الآية 77) فالتقديم فيه بالطبع لأنه انتقال من علو إلى خفض، فالركوع بالطبع من حق القائم، والسجود من حق الجالس، والركوع أسبق في الصلاة من السجود، وبحسب طبيعة أداء تكلي.

4 ـ السبب

وهنا ما يسمى بتقديم العلة على المعلول ، نحو قوله تعالى : **" وَأَقِيمُواْ الصَّلَوةَ وَءَاتُواْ الزَّكَوةَ"** (سورة البقرة: الآية 43) فقد اشترط الشارع المقدس قيام الصلاة أولا وأدائها، ثم يستوجب عليه دفع فريضة الزكاة وهناك من يذهب إلى الفصل بين الفريضتين (أبو حيان الغرناطي الأندلسي، ت 1992، ص138) فلا يعدهما من باب السببية ، وإنما جاءت رتبة الصلاة متقدمة لفضلها على الزكاة ، وخلافه يذهب أغلب المفسرين إلى أن الصلاة أصل العبادات ،فإن قبلت قبل ما سواها و إن ردت رد ما سواها ، وعلى هذا المعنى يأتي تقدم الصلاة في سياق الذكر الحكيم لأنها سبب قبول الفروض الأخرى ، فضلا عن أن بقية الفروض لا تخرج عن إمكانية المسلم و استطاعته ، فالحج مقيد بشرط الاستطاعة، والزكاة بشرط التمكن، أما ركن الصلاة فلا مناص من أدائه ؛ ومثله قوله تعالى: **" فَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ "** (سورة البقرة: الآية 79) فالويل: معناه هنا الفضيحة والحسرة، وقال الخليل: الويل: شدة الشر، والهلكة (ابن منظور الإفريقي، 1968) وهذا الوعيد بالتأكيد لمن كسب المال الحرام، فلذلك كرر الويل في كل واحد منهما، حتى لا يتوهم أن الوعيد هو على المجموع فقط. فكل واحد من هذين متوعد إياه

بالهلاك. وان علة الكسب الحرام هو ما تقاضوه أحد أجر على تحريفهم لكتاب الله، وهو ما يليق بسياق الآية. لذلك قدم العلة على معلولها (أبو حيان الغرناطي الأندلسي، ت1992م، ص139).

ومثله قوله تعالى: "فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئًا وَءَاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا" (سورة يوسف، الآية 32) وإنما قصدن المكر بامرأة العزيز ليغضبنها حتى تعرض عليهن يوسف ليبين عذرها، وقيل مكرهن هو اغتيابهن إياها، وسوء مقالتهن فيها أنها عشقت يوسف، وقيل: كانت قد استكتمتهن سرها فأفشينه عليها، فأرسلت إليهن ليحضرن. والظاهر هنا عود الضمير على تلك النسوة القائلات ما قلن عنها؛ فالأفعال (أرسلت ـ اعتدت ـ ءاتت)، ترتبت على الطبع والعادة ، لكنها مجتمعة تكون رتبتها سببية للفعل (سمعت)، ولولا سمعها ما قالته عنها النسوة، لما أرسلت عليهن، ولا أعدت لهن متكأ، ولا آتت كل واحدة منهن سكينا، قال تعالى في تكملة الآية نفسها: "فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ"(سورة يوسف، تكملة الآية 32) فالرؤيا هنا جاءت بصرية عينية، فهي علة و سبب تقطيع أيديهن، لذلك كانت رتبة الفعل (رأينه) متقدمة في العبارة المقدسة، ومثله أيضا عد بالسبب في تقديمه على المسبب؛ قوله تعالى: "اذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَـذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا"(سورة يوسف، الآية 93)، فالفعل (ألقوه) هو علة استرداد بصر النبي يعقوب ـ عليه السلام، لذلك تقدم في رتبته ضمن سياق الآية الكريمة، ومما تجدر الإشارة إليه أن أغلب جمل الشرط وجوابها لا تخرج رتبة تقديم فعل الشرط فيها على جواب الشرط إلا كان بمجمله من باب تقديم العلة على المعلول.

5 ـ الفضل والأهمية

وتلك رتبة شرفية تعد ميزة لتقدم اللفظ الأهم على رتبة المهم في سياق الآيات القرآنية الشريفة، قال تعالى: **"من كان عدوا لله وملائكته وكتبه ورسله وجبريل وميكال"**(سورة البقرة، الآية 98)، فقدم اللفظ الفاضل على اللفظ المفضول، وجعل مزية النظم في الآية الكريمة بأن الكافر وجه العداء أولا له ـ جل و علا ـ فقد قدم اللفظ الفاضل المقدس عل المفضل وبحسب رتبة الأهم فالمهم؛ ومن ذلك التقديم بالفضل والشرف قوله تعالى: **"من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين** "(سورة النساء، الآية 69)، ومنه تقديم السميع على البصير في أغلب المواضع لأهمية صفة السميع في شأن قدرته ـ سبحانه وتعالى ـ و تفضيلها على صفة البصير، فحدود السمع أشمل وأبعد فهي بذلك المعنى أهم واشمل من حدود البصر الذي يدور فيما حوله (الفصول المفيدة في الواو المزيدة، ص 113)، لذلك تقدمت رتبة السمع؛ ومثله قوله تعالى: **"وأذن في الناس يأتوك رجالا وعلى كل ضامر"** (سورة الحج، الآية 27) ، لأن في الغالب أن من يأتي راجلا يكون من

مكان قريب، والراكب يأتي من مكان بعيد، فقد روي عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: (وددت أني حججت راجلا لأن الله تعالى قدم الرجالة على الركبان في القرآن فجعله من باب تقديم الفاضل على المفضول) (أبو حيان الغرناطي الأندلسي، ت1992م، ص201)؛ ومثل ذلك في تقديم الفضل والأهمية قوله تعالى: **"وَبِالْوَلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَـٰمَى وَالْمَسَـٰكِينِ"** (سورة البقرة، الآية 83) فقد اقتضت ضرورة رتبة الفضل و الأهمية أن يقدم لفظ (الوالدين) ويخصهما بالإحسان ، ثم عطف عليهما بقية من يستحق الإحسان وبحسب أهميته ؛ وأما في قوله تعالى : " **واسجدي واركعي مع الراكعين** " (سورة آل عمران، الآية 53) فقد تقدم ذكره، بين أن رتبة الركوع تسبق السجود في اعتبار الطبع، أما في هذا الموضع فقد قدم الساجدين وصفا للعابد على الراكعين وبحسب المعاني فالتقديم فيه بالفضل لأن السجود أفضل من الركوع، و أكثر دلالة في العبودية، لقول النبي محمد ـ صلى الله عليه و آله وسلم: (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد)، وقيل: أن المراد بالسجود صلاتها في بيتها وبالركوع صلاتها مع الناس في المسجد، لقوله اركعي مع الراكعين وقدم الأول لفضله لأن أفضل صلاة المرأة في بيتها وكذلك عبر عنه بالسجود لأنه أكثر دلالة في العبودية من الركوع (أبو حيان الغرناطي الأندلسي، ت1992م، ص45).

وفي الشعر والنثر فلا تطرد الضوابط السياقية الواردة في القرآن الكريم بتخريج الضرورة الشعرية والقافية بالنسبة للشاعر والتوسعة على الناثر في تنظيم سجعه.

ثالثا: التقديم والتأخير وضروراته لدى اللغويين المحدثين:

ربما لم يخرج الدرس اللغوي لدى اهل اللغة المحدثين في تخريجاتهم لظاهرة التقديم السياقي بين ألفاظ العبارة في الآيات القرآنية عن دائرة المنطلقات النظرية للمدرسة السياقية الحديثة وآراء النحاة المتأخرين، ولما دارت أبحاثهم حول الظواهر السياقية في القرآن الكريم فقد خرجوا علينا بتخريجات تتمحور حول مفهوم التقديم في عبارات القرآن، منها ما خالفوا بها اهل النحو والبلاغة، ومنها ما جاءت على وفق ما ذكره المتقدمون، ولكن بطريقة آخرى من ذلك:

1 ـ الترخيص:

يجب أن يأمن اللبس في الرتبة المحفوظة، (د تمام حسان، ت2006م، ص207) ومفادها على سبيل المثال لا الحصر، أن جملة الحال حكمها التأخير عن عاملها وعليه جمهور النحاة، وقد أجاز بعضهم تقدم الحال المفردة على عاملها المتصرف فقط، غير أن شواهد من عبارات القرآن المجيد تجزم بتقدم جملة الحال، كما في قوله تعالى: **"وَ هْيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَ نَادَى**

نوحٌ ابْنَهُ" (سورة هود، الآية 42)، ويرى بعض النحاة أن جملة (وَهِيَ تَجْرِي بِهِم) يجوزُ أن تكونَ حالاً من الضمير في بسم الله، أي جَرَيانها بسم الله، وهي تَجْرِي بهم (ابن الزملكان، ت 1964م، ص 287)

ويجوز أنْ تكونَ مستأنفة، و«بهم» حال من الضمير في تَجْرِي؛ أي وَهُمْ فيها (أبو حيان الغرناطي الأندلسي، ت1992م، ص87)، بينما يجزم المحدثون بأنها جملة فعلية في محل نصب حال، ومذهبهم فيها من قبيل الترخيص في قرينة الرتبة المحفوظة (د. تمام حسان، ت 2000م، ص69)، و جواز ترخيصهم إنما جاء لعدم تقاطعه مع المعنى العام وما يتمخض عنه من دلالة مناداة نبينا نوح ـ عليه السلام ـ لابنه (يام)، و مثله قوله تعالى: **"وَ يَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخَرُوا مِنْهُ"** (سورة هود، الآية 38) فقد اختلف النحاة أزاء حكم جملة (ويصنع الفلك)، فمنهم من يذهب إلى أن (الواو) الداخلة على الجملة الاستئنافية، ومذهب بعضهم أنها حالية، أما المحدثون فيؤكدون على أن الجملة حالية، ولا توجد قاعدة نحوية لدى النحاة تسوغ أو تجيز ذلك التقديم في الآية الكريمة، لأن جمهور النحاة قد أجازوا تقديم الحال المفرد على عامله حصرا بشرط أن يكون متصرفا(د. تمام حسان، ت 2000م، ص71)، وفيه نظر لعدم الإجماع، لصعوبة أمن اللبس بين الحال والمفعول المطلق، ومذهب المحدثين في ذلك التقديم هو الترخيص بحجة أمن اللبس في المعنى ، فضلا عن أنه من النوادر الواردة، فلا يمكن القياس عليه.

2 ـ تقديم الحدث الأظهر:

ويشترط فيه أمن اللبس في الرتبة غير المحفوظة من ذلك قوله تعالى: **"وَ وَهَبْنا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ"** (سورة الأنبياء، الآية 90)، فالواضح من سياق الآية الكريمة أن امرأة زكريا عليه السلام كانت عقيما، وحملها بغلام لا يتم إلا بعد صلاح حالها وإزالة عقمها يتطلب لطف رباني، فشاءت قدرته أن يهبها، استجابة لدعاء زكريا ـ عليه السلام، ومقتضى المعنى يطلب من نظم سياق العبارة المقدسة تعليق الهبة الربانية على أمر إصلاح حالها، لكن السياق القرآني عكس ترتيب الحدث، وقدّم الهبة على الإصلاح، و ذلك لأنه هو المظهر الأوضح لاستجابة دعاء زكريا ـ عليه السلام ـ بأن يهبه الله ـ عزّ وجلّ ـ ولدا، فلم ينصب دعاؤه على أمر إصلاح زوجه، لأن الإصلاح من باب تحصيل الحاصل (د. تمام حسان، ت 2000م، ص73) وقد أغفل النحاة المتأخرون ذلك في ضرورات التقديم لديهم كما أسلفنا، ومثله قوله تعالى: **"ثُمّ دَنَا فَتَدَلّى"** (سورة النجم، الآية 8)، أي: تدلى ثم دنا، ويتضح من سياق العبارة المقدسة أن الناظم جلّ وعلا عكس الترتيب لأمن اللبس في المعنى، ويبدو أن أمر التدلي بالنسبة للنجم هو أمر معجز وخارق لما يعقله

الناس من تدلي كل شيء معلق في السقف، وأما تدلي النجم بغير علق مرئيي يتدلى به فتلك معجزة الله جلت قدرته لذلك تقدم ذكره في العبارة على فعل (الدنو)، لأنه أظهر من الدنو، مع أمن اللبس في المعنى (د. تمام حسان، ت 2000م، ص72).

3 ـ التقديم للشهرة والانتشار

من ذلك نحو قوله تعالى: "إنّا أوْحَيْنَا إليْكَ كَمَا أوْحَيْنَا إلى نوحٍ والنَبِيينَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أوْحَيْنَا إلى إبْراهِيمَ وَإسمَاعِيلَ وَإسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسباطِ وعِيسَى وَأيُوبَ وَيُونِسَ وَهارُونَ وَسُلَيْمَانَ وآتَيْنَا داوودَ زَبُورا" (سورة النساء، الآية 163) نجد ترتيب ذكر الرسل بحسب رتبة الزمان حتى وصلت الآية الكريمة على نبينا عيسى ـ عليه السلام ـ ثم جاء بعد عيسى ـ عليه السلام ـ في ورود ذكره، من هو أقدم منه وجودا فخالف ذلك الترتيب الزماني لرتبهم، و ذكر الأشهر بالذكر نبينا أيوب ـ عليه السلام ـ لما امتدحه القرآن الكريم بوصفه (نعم العبد)، ثم قدّم ذكر نبينا سليمان ـ عليه السلام ـ على ذكر أبيه نبينا داوود ـ عليه السلام، ويعلل المحدثون ذلك التقديم، للأشهر منهم، ويتبين لنا أن هذا التصنيف لدى المحدثين يتطابق ورأي المتأخرين في تقديم الأفضل والأهم، كما وسبق ذكره.

4 ـ التقديم بقصد مراعاة الفاصلة:

مراعاة الفاصلة مطلب أسلوبي يقتضي عدم حفظ الرتبة، مع أمن اللبس في المعنى، منه قوله تعالى: **"فَرِيقًا تَقْتُلونَ و تَأسَرونَ فَرِيقًا"** (سورة الأحزاب، الآية 96)، فما ألفه القارئ من جواز النحاة في تقديم المفعول به (فريقا) في قوله تعالى: **"كُلَّمَا جَاءهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ"** (سورة المائدة، الآية 70)، ولكن رعاية الفاصلة بين الجملتين من الآية السابقة (د. تمام حسان، ت 2000م، ص73)، ويقصد بها تحويل الوظيفة النحوية لـ (الواو) من عاطفة إلى استأنافية، مما جعل الفاصلة جلية في بناء العبارتين، فكانت العبارة المقدسة الأولى تقدم فيها المفعول به جوازا، و جاءت الثانية محافظة على رتبة ألفاظها، ويبدو لنا أن المحدثين يمكن أن يبوبوا ذلك ضمن باب تجاوز الرتابة في تركيب العبارة ـ و كما سيأتي تفصيله

5ـ التقديم والتأخير بقصد كسر الرتابة:

والغرض منه دفع الإملال (د. تمام حسان، ت 2000م، ص73) فقد بين بعض المحدثين أن أسلوب النظم في القرآن الكريم يقتضي تقديم اللفظ وتأخيره بغية الخروج من نمط الرتابة ذات البنية السياقية المتشابهة، ومن ذلك قوله تعالى: **"يُرِيدُ اللهُ لِيُبَينَ لَكُمْ وَ يَهْدِيكُمْ سُنَنَ الْذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ يَتُوبُ عَلَيْكُمْ وَ اللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ O وَاللهُ يُرِيدُ أنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدَ الْلَذِينَ يَتّبِعُونَ الشَهَوَاتِ أنْ**

تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيمَا O يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا" (سورة النساء، الآية 26-27-28)، نجد أن التقديم وقع بين الجملتين الاسمية والفعلية في استهلال الآيات الثلاث من قوله (يريد الله)، وقد أغفل أصحاب هذا التخريج من المحدثين دلالة بناء الجملة الفعلية ودلالة بناء الاسمية، كما أسلفنا في الحديث عن التقديم لدى البلاغيين، فالجملة الفعلية (يريد الله) تقع جوابا لسؤال: ماذا يريد؟ فالسؤال فيها ينصب على الحدث المراد، وهو البينة والهداية؛ أما الجملة الاسمية (الله يريد) فتقع جوابا لسؤال: من يريد؟ فالسؤال يقع على لفظ الجلالة الذي شاء لطفه أن يتوب عليهم، ويبدو أن مبدأ الخروج من الرتابة مع أمن اللبس في المعنى لا يتحقق في ما ذهب إليه أصحاب هذا الرأي في الآيتين الكريمتين المذكورتين، أما مذهبهم نستطيع تمثيله في ظاهرة تقديم الرتبة في قوله تعالى: **"فَقَلِيلاً مَا يُؤْمِنُونَ"**(سورة البقرة، الآية 88)**"فلا يُؤمِنُونَ إلّا قَلِيلا"** (سورة النساء، الآية 46) ومثله قوله تعالى: **"و جِئْنا بِكَ عَلَى هؤلاءِ شَهِيداً"** (سورة النساء، الآية 41)،**" وجِئْنا بِكَ شَهِيداً علَى هؤُلاء"** (سورة النساء، الآية 89)، ويتبين لنا أنّ المحدثين قد أضافوا شيئا جديدا إلى ضرورات التقديم والتأخير الذي انفرد في بيان حقيقته البلاغيون والنحاة، لكن يبقى التنبيه ماثلا في فرق دلالة التركيب السياقي في الآيات الكريمة.

6- التقديم بحسب مبدأ القصر والطول:

بمعنى أن الكلمة المفردة أولى بالتقديم من المركب، وجعل المركب أولى بالتقديم من شبه الجملة، وجعل شبه الجملة مقدما على الجملة التامة التكوين، نحو قوله تعالى: **"وقالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إيْمَانَه أَتَقْتُلونَ رَجُلاً أنْ يَقُولَ اللهُ رَبّي"**(سورة غافر، الآية 28)، فقد جاء بثلاث صفات للرجل أوردها بحسب ترتيب الطول، فقدّم الكلمة (مؤمن) لإفرادها، ثم تلاها بالصفة الثانية، وتركيبها شبه جملة (آل فرعون)، ثم جاءت الصفة الثالثة وتركيبها جملة فعلية (يكتم إيمانه)، وكذلك قوله تعالى: **"إنّ الذينَ كفروا وماتوا وهم كُفارٌ أُولَئِكَ عليهم لعْنَةُ اللهِ"**(سورة البقرة، الآية 161) لو أخذنا جملة صلة الموصول لوجدناها جملة فعلها لازم، ثم عطف عليها جملة فعلها لازم وفي حيزه جملة حالية، ثم جملة مركبة، ومثله قوله تعالى: **"ولَكُمْ فِيهَا مُسْتَقَرٌ وَمِتَاعٌ إلَى حِينْ"** (سورة البقرة، الآية 36)، فالمبتدأ المؤخر كلمة واحدة وقد عطف عليه جملة، ومثله قوله تعالى: **"إنما حرّم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهِلّ لغير الله"** (سورة البقرة، الآية 173)، فقد عطف على المفرد (الدم)، ثم عطف مركب إضافي (لحم الخنزير)، ثم عطف عليه اسم الموصول وصلته جملة فعلية، وهكذا في أغلب تراكيب العبارات في القرآن، وقد تبين لنا أن المحدثين في هذا الرأي من ضرورات التقديم لم يسبقهم إليه أحد من البلاغيين أو النحاة.

7 ـ السجع

تميزت لغة التنزيل بأفانين من السجع، كذلك لم تخرج لغة الحديث الشريف عن هذا الضرب من الكلام، لأسباب كثيرة، منها: قرب السجع من نظم القافية، والسجع يجري على ألسنة العامة والخاصة 7، لسهولة تداوله وحفظه، فضلا عن أن جرس الكلمة فيه يقترب من بنية العبارة المقدسة في لغة القرآن وأسلوب نظم الشعر، لذلك اعتد النحاة به وعدّوه من مأثور كلام العرب، ويذهب الدكتور ابراهيم السامرائي إلى ضرورة النظم في الآيات القرآنية الكريمة، وطلبا للتوازن والسجع تظهر ظاهرة التقديم بين ألفاظ العبارة القرآنية، ولم يورد السامرائي شواهد من القرآن الكريم بل أخذ من أحاديث الرسول الكريم قوله (صلى الله عليه و سلم): (**أَرْجِعْنَ مَأْزُورَات غَيْرَ مَأْجُرَات**)، فقدم: (مأزورات) مكان (مأجورات)، طلبا للتوازن والسجع (د إبراهيم السامرائي، ت1981م، ص47).

ويتضح مما تقدم ان التقديم والتأخير احد اساليب البلاغة يقول الزركشي: "اتوا به دلاله على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام، وانقياده لهم، وله في القلوب احسن موقع واعذب مذاق" (بدر الدين الزركشي، تـ: محمد ابو الفضل ابراهيم، 1957م، ص233)

وفي النهاية يتضح لنا مما سبق - بما لا يدع مجالا للشك فيه ان الرتبة ومفهومها اصل من اصول البلاغة لظاهرة التقديم والتأخير في اللغة العربية، فهو ليس مجرد اسلوب بلاغي لفظي، بل هو عنصر اساسي من عناصر البيان القرآني والتي تحمل في طياتها دلالات دقيقة ومعان عميقة، وقد بين العلماء والباحثون من خلال عمق الدراسة ان هذا الاسلوب عكس معاني خفيه، وبرز جوانب اعجازية اكدت ان القرآن ليس مجرد كلام بل هو اعجاز محكم في بنائه وصياغته، ونستطيع القول في تلك الظاهرة للتقديم والتأخير في عبارات القرآن الكريم، أنها لم تأخذ مساحتها من البحث والتمحيص لدى النحاة المتقدمين، بسبب انصرافهم إلى تعميم قواعد النحو، وتقعيد أبوابه، أما أصحاب الإعجاز القرآني، فقد خرجوا عن قواعد الدرس الأسلوبي في القرآن الكريم، وبينوا إلى أن التقديم مزية للتأمل في جمال اللفظ وحسن التعبير، مراعاة لخفة اللفظ من استثقاله، وهو تطبيقا لجرس الكلمة ومسجوعها، وانصرفوا للاستغراق في غريب ألفاظ القرآن، وفتح ما غلق من الألفاظ المقترضة والدخيلة، في الوقت الذي أضاف النحاة المتأخرون معارف جديدة أغنت الدرس النحوي واللغوي، وذلك من خلال استغراقهم في باب العلل النحوية الثانية والثالثة، وأضافوا علل جديدة تقعد ظاهرة التقديم في أسلوب العبارة القرآنية، منها: تقدم الكلمة بعلة رتبتيها: المحفوظة وغير المحفوظة، أو بعلة زمان حدوثها، أو بعلة الطبع و العادة الحتمية لرتبة الكلمة، أو تقدم رتبة

الكلمة بعلة السبب والمسبب، وأخيرا يرى النحاة المتأخرون في تقديم رتبة الكلمة في العبارة القرآنية الكريمة لفضلها وشرفها؛ أما البلاغيون فعلقوا ظاهرة التقديم في القرآن الكريم بعلل دلالية تخص المعنى، وما ينصرف إليه المعنى الجديد بعد التقديم؛ وقد آثرنا أن نعرج على الدرس اللغوي الحديث، ونقف على مساهمات المحدثين من اللغويين العرب في ظاهرة التقديم، فاستوقفنا الباحث الدكتور تمام حسان في هذا الدرس اللغوي، وخرج علينا بضرورات كثيرة منها ما قد سبقه إليها النحاة ،نحو: ضرورة الترخيص مع أمن اللبس والتي تقابلها ظاهرة التقديم جوازا لدى النحاة، ثم علة تقديم الأظهر، والتي عدّها الباحث تمام حسان إغفال من النحاة المتقدمين لهذه الظاهرة، لكنها في واقع الأمر تعد حالة نادرة في سياق العبارة القرآنية، ولا يمكن الخروج بقياس لها، أما رأيه بشأن تقديم اللفظ الأشهر فتقابلها ضرورة تقديم الأفضل والأهم لدى النحاة المتأخرين، أما ما يحسب له من فضل الإضافات الجديدة لهذا الدرس اللغوي، فمنها: ضرورة كسر الرتابة و دفع الإملال، وضرورة مراعاة الفاصلة في الكلام، وضرورة القصر والطول في العبارة، وأضاف الدكتور السامرائي ظاهرة السجع في جوانبها ربما تكون سببا لتقديم اللفظ. وما تجدر الإشارة إليه أن أغلب اللغويين المحدثين من العرب قد آثروا السير على مناهج الدرس اللغوي الحديث، وما توصلت إليه أبحاث المدارس الغربية في الدرس اللغوي، فلم تخرج أبحاثهم، وآراؤهم عن دائرة المدارس اللغوية الغربية، لذلك انصرفوا عن الدرس اللغوي في القرآن الكريم، وحجتهم على ذلك أنه مشبع، أو لخطورة انزلاقهم في المحرم والمقدس، لهذا فإن التعمق في دراسة رتبة التقديم والتأخير يعزز من فهمنا لدراسة معاني القرآن الكريم ونكتشف من خلاله روعة الاعجاز اللغوي والبياني فيه.

نتائج البحث:

1. لقد توسّع المحدثون في الناتج الدلالي لظاهرة التقديم والتأخير في القرآن الكريم أكثر من البلاغيين.
2. التقديم ظاهرة كلامية، وهي لا تخضع لقياس معين الغرض منها أنْ يتوسع المتكلم في معانيه.
3. عَدّ النحاة اللفظ المحذوف جوازاً أو وجوباً هو من باب التقديم، نحو قولهم: زَيداً، بمعنى أكرم زيداً، فحذفوا المتقدم لدلالة الحال عليه، ومثله في قولنا: (خيرَ مقدم)، والمحذوف تقديره (قدمتَ).
4. الناتج الدلالي من التقديم والتأخير في القرآن الكريم يعد حرفا من حروف الإعجاز القرآني لأنه عدول عن الأصل لغرض دلالي وبياني يتصل بالمتلقي.
5. التقديم والتأخير في القرآن ليس فقط تغيير في ترتيب بنية الكلمة، فهو اسلوب بلاغي ذو دلالة معنوية عميقة هدفت الى تعزيز المعاني المطلوبة، وجذب انتباه المتلقي وبيان عناصر الجملة بشكل يتناسق وسياق الجملة والمقصد.

المراجع:

القرآن الكريم

ابن الزملكان، تحقيق: د. أحمد مطلوب، التبيان في علم البيان، ت 1964م، ط1، دار الكتب بغداد

ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، ت 1968م، دار صادر، بيروت

أبو بركات الأنباري، تحقيق: سعيد الأنباري، لمع الأدلة في أصول النحو، ت 1988مـ، مطبعة الجامعة السورية

أبو حيان الغرناطي الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، البحر المحيط، ت 1992م، ط1، دار الفكر بيروت

بدر الدين الزركشي، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، البرهان، ط1، 1957م.

د. ابراهيم السامرائي، المصادر في اللغة والأدب، ت 1981م، دار الرشيد، بغداد

د. تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ت 2000م، عالم الكتب، ط2، القاهرة.

د. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ت 2006م، عالم الكتب القاهرة، 2006.

د. رشيد عبد الرحمن، ط1، مباحث في علم اللغة واللسانيات، ت 2002مـ، دار الرشيد، بغداد

د. عائد كريم علوان، مباحث في لغة القرآن الكريم وبلاغته 2008.

د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية، ت 2005م، دار الكتاب الجديد، ط5، بيروت

د. فاضل السامرائي، ابن جني النحوي، ت 1969م دار النذير، بغداد

د. محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث الهجري، ت 1980م، ط1، مكتبة الحياة بيروت

سعيد بن مسعدة، تحقيق: عبد الأمير محمد أمين الورد، معاني القرآن، ت 1985م، عالم الكتب، القاهرة

سيبويه، تحقيق: د. عبد السلام هارون، الكتاب، ت1988م، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة

عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د ياسين الأيوبي، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ت 2002م، المكتبة العصرية، بيروت

معمر بن المثنى، تحقيق: د. محمد فؤاد سكين، مجاز القرآن، ت 1985م، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة

نعوم جومسكي، ترجمة: يونيل يوسف، البنى التركيبية، ت 1987م، دار الكتب بغداد، ط2

References:

The Holy Quran.

- albayan fi rawayie alqurani, da. tamaam hasan, ealam alkutub , ta2, alqahirati, 2000m.

- Al-burhan, badr al-din al-zarkashi, editat de Muhammad abu al-fadl Ibrahim, ta1, 1957m.

- aldirasat allughawiat eind alearab 'iilaa nihayat alqarn althaalith alhijrii , du. muhamad husayn al yasin, ta1 , maktabat alhayat , bayrut, 1980m.

- aliaislubiat, du. eabd alsalam almasdi, dar alkitaab aljadidi, ta5 , bayrut, 2005m

- alkitabi, sibwyhi, tahqiq du. eabd alsalam harun, ta3, maktabat alkhanji, alqahirat , 1988m.

-abn jiny alnahwi, da. fadil alsaamaraayiy, dar alnadhir, baghdad, 1969m.

-albahr almuhit, 'abu hayaan alghirnati al'andalsi, tahqiq sidqi muhamad jamil, ta1, dar alfikri, bayrut, 1992m.

-albunaa altarkibiat , naeum tshumiski, tarjamat yunil yusif, dar alkutub , baghdad, ta2, 1987m.

-allughat alearabiat maenaha wamabnaha, da. tamaam hasaan, ealam alkutub, alqahirati, 2006m.

-almasadir fi allughat wal'adab , du. 'iibrahim alsaamaraayiy, dar alrashid, baghdad, 1981m.

-altibyan fi eilm albayani, abn alzamalikan, tahqiq du. 'ahmad matlub , ta1, dar alkutub baghdad, 1964m.

--dalayil al'iiejaz fi eilm almaeani , eabd alqahir aljirjanii , tahqiq da. yasin al'ayuwbi, almaktabat aleasriati, bayrut, 2002m.

-lamae al'adilat fi 'usul alnuhu, 'abu barakat al'anbari, tahqiq saeid al'anbari, matbaeat aljamieat alsuwriati, 1988m.

-lisan alearab , abn manzur al'afriqii, dar sadir, birut, 1968m.

-mabahith fi eilm allughat wallisaniaati, da. rashid eabd alrahman, ta1, dar alrashid, baghdad, 2002m.

-mabahith fi lughat alquran alkarim wabalaghatihi, du. eayid karim eulwan, 2008m.

-maeani alquran saeid bin museadat , tahqiq eabd al'amir muhamad 'amin alwirdi, ealim alkutub , alqahirati, 1985m.

-majaz alquran , mueamar bn almuthanaa, tahqiq du. muhamad fuaad sikin, ta1, maktabat alkhanji, alqahirati, 1985m.